

سلسلة الأرواحيات التاريخية
مختصة بالصحة

الأربعون فيا

آداب الداعي إلى الله

جمع أبي اليمان
عدنان بن حسين المصقري

الأربعون في آداب الداعي والدعاة

لأبي اليمان

عدنان بن حسين بن أحمد

المصقري

مَكْتَبَةُ دَارِ الْحَدِيثِ

مسجد الأقباطي

دار السلام

كتاب وسنة على فهم سلف الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّوْا رُوحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فهذه بعض الأدلة على آداب الداعي والدعاة اختصرتها من جمع جمعته في الباب والله الموفق والهادي.

فضل الدعوة إلى الله وأنها أحسن وظيفه عند الله

قال الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال

إنني من المسلمين﴾ (فصلت: 33)

وقال الله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو

معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله

فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ (النساء: 114)

1- روى مسلم (2674) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من

دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه

لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

2- روى مسلم (9 / 486) عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء

رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني فقال: « ما عندي » فقال

رجلٌ يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله ﷺ: «من دلَّ

على خيرٍ فله مثل أجر فاعله».

3- روى مسلم (1691) عن جرير رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاءه قومٌ حفاةٌ عراةٌ مجتايي النار أو العباء متقلّدي السيوف عامتهم من مضر بل كلّهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثمّ خرج فأمر بلائاً فأذن وأقام فصلّى ثمّ خطب فقال: ﴿يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ إلى آخر الآية إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾ والآية التي في الحشر ﴿اتّقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدّمت لغدٍ واتّقوا الله﴾ تصدّق رجلٌ من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع برّه من صاع تمره حتّى قال: ولو بشقّ تمرَةٍ قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصرةٍ كادت كفّه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثمّ تتابع النّاس حتّى رأيت كومين من طعامٍ وثيابٍ حتّى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل كأنّه مذهبةٌ فقال رسول الله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ ومن سنّ في الإسلام سنّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ».

باب الداعي إلى الله يبدأ بتوحيد الله وقيم به

قال الله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطّاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين﴾ (النحل: 36)

وقال الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنّي لكم نذيرٌ مبينٌ* أن لا تعبّدوا إلاّ الله إنّني أخافُ عليكم عذاب يومٍ أليم﴾ [هود / 26، 27]

وقال الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ* ألاّ تعبدوا إلاّ الله إنّني لكم منه نذيرٌ وبشيرٌ﴾ [هود 2 / 1]

وقال الله تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلاّ أسماءٌ سمّيتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطانٍ إنّ الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر النّاس لا يعلمون﴾ (يوسف: 40)

وقال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً﴾ (الاسراء: 23)

وقال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرِّسَالُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبَّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (فصلت: 14)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ ذَكَرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النِّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الاحقاف: 21)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: 65)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (هود: 50)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (الأعراف: 73)

وقال الله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ (هود: 61)

وقال الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ (الأعراف: 85)

وقال الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يومٍ محيطٍ﴾ (هود: 84)

وقال الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (العنكبوت: 36)

وقال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء: 25)

4- روى البخاري (1401): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: « إِنَّكَ ستأتي قومًا أهل كتابٍ فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجابٌ ».

باب الدعوة إلى الله ووسائلها توقيفية

قال الله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما

تعملون بصيرٌ﴾

وقال الله تعالى: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم

وقل آمنت بما أنزل الله من كتابٍ وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم

لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه

المصير﴾.

5- روى البخاري (2697) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال

رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ».

وفي رواية لمسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). (١)

باب على الداعي إلى الله أن يدعو على بصيرة وعلم

قال الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني

وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف: 108)

(١) علق شيخنا يحى هنا قال: والدعوة إلى الله عز وجل من الدين والله عز وجل قد أكمل لنا الدين قال

تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ المائدة اهـ

ولم يبعث رسول الله ﷺ إلى البلدان لدعوة الناس إلى الدين إلا علماء الصحابة كعلي ومعاذ وأبي موسى وأبي عبيدة وكبار الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

6- عن أبي قلابة قال حدثنا مالكٌ أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلةً وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا فلما ظنَّ أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمَّن تركنا بعدنا فأخبرناه قال «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلُّوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم». رواه البخاري (1 / 153) في باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم وقال مالك بن الحويرث قال لنا النبي ﷺ «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم». ورواه مسلم (1080).

باب ذم من يهدي الناس بغير هدي رسول الله ﷺ

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام / 90]

7- روى البخاري (3338) عن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهليّة وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شرّ قال «نعم» قلت وهل بعد ذلك الشرّ من خيرٍ قال «نعم وفيه دخن» قلت وما دخنه قال «قومٌ يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر» قلت فهل بعد ذلك الخير من شرّ قال «نعم دعاةٌ إلى أبواب جهنّم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمامٌ قال «فاعتزل تلك الفرق كلّها ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتّى يدركك الموت وأنت على ذلك». (م 1847).

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». ففي حديث الباب وهذا الحديث دليل على تحريم الدعوة بغير هدي رسول الله ﷺ.

باب خير الهدى هدى رسول الله ﷺ

8- روى الإمام مسلم (403) عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيشٍ يقول: «صَبِّحْكُمْ وَمَسَاكُم». ويقول «بعثت أنا والساعة كهاتين». ويقرن بين إصبعيه السَّبَّابة والْوَسْطَى ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمدٍ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة». ثم يقول «أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه من ترك ما لا فلائله ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليّ وعلى».

وروى البخاري (19 / 50) عن عبد الله " إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمدٍ ﷺ.

الأمر بالبلاغ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

9- روى البخاري (11 / 277) عن عبد الله بن عمرو أنّ النبي ﷺ قال: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدَّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»¹.

باب الداعي إلى الله يعرض نفسه على الناس

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (الحجر: 89) .
وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: 158) .

وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الحج: 49) .

1- تبليغ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فرض كفايه أوالواجب عمله منهما كالتوحيد وأركان الإسلام واجب تبليغه على كل مسلم لمن يلى أمره من أهله وولده والدعوه إلى هذا واجبه على العلماء وكذا الدعوه إلى المستحب مستحب وأحق الناس بذلك ورثه الرسل فعليهم أن يبلغوا دعوة الأنبياء وأن يدعوا إلى سنه رسول الله ﷺ .

10- روى الإمام البخاري (11 / 8) أَنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ « قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقْبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أُرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مُهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلِكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِيينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» .

11- روى أحمد (28 / 483) عن جابرٍ قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظٍ ومجنةٍ وفي المواسم بمنى يقول « من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » حتى إنَّ الرَّجُلَ ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريشٍ لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه

بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدّقناه فيخرج الرجل منّا فيؤمّن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دارٌ من دور الأنصار إلّا وفيها رهطٌ من المسلمين يظهرون الإسلام ثمّ ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكّة ويخاف فرحل إليه منّا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجلٍ ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله نبايعك قال «تبايعوني على السّمع والطّاعة في النّشاط والكسل والنّفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائمٍ وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنّة» قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويداً يا أهل يثرب فإنّا لم نضرب أكباد الإبل إلّا ونحن نعلم أنّه رسول الله ﷺ وإنّ إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافّةً وقتل خياركم وأنّ تعصّكم السيوف فإنّما أنتم قومٌ تصبرون على ذلك وأجركم على الله وإنّما أنتم قومٌ تخافون من أنفسكم جبيناً فبيّنوا ذلك فهو عذرٌ لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة

أبدًا ولا نسلبها أبدًا قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة.

وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

فالداعي إلى الله يعرض نفسه على الناس إن لم يكن في ذلك مفسدة أوتعرض لإذلال الدعوة والدين وهذا الأمر يحصل بعد انتشار دعوة الحق بين الناس ، أما عند جهلهم بها وانشغالهم بغيرها فكيف تصل إليهم الدعوة ويعرفون الحق وما قد سمعوا به؟ فيعرض الداعي نفسه عليهم ومن تواضع لله رفعه، ومن أذل نفسه من أجل دين الله رفعه وأعزه وأكرمه .

باب الداعي إلى الله لا يتنازل عن شيء من دينه

قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لو تدهن فيدهنون﴾ (القلم: 9)

وقال الله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون: 6)

12- وروى الإمام مسلم (302): عن أنسٍ أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهنَّ في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ إلى آخر الآية فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كلَّ شيءٍ إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضيرٍ وعباد بن بشرٍ فقالا يا رسول الله إنَّ اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهنَّ فتغيّر وجه رسول الله ﷺ حتّى ظننّا أن قد وجد عليها فخرجا فاستقبلهما هديّة من لبنٍ إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاها فعرفا أن لم يجد عليهما).

وما أكثر المتنازلين عن السنن وعن الأمر بالمعروف والنهي عن النكر إما لمطمع دنيوي أو للمحا فظة على منزلة والعياذ بالله فمثل هذا الصنف لا هم لهم في الدين ولا تبليغه نسأل الله العافيه وأكثر هؤلاء المتنازعين هم ممن رق دينهم من أهل البدع والتحزب وأصحاب الدنيا

وإن كان بعضهم يظهر باسم الدعوة إلى الله لكنه في الحقيقة يدعو إلى السلم ولو على حساب دينه، والله المستعان .

باب على الداعي إلى الله أن يتحلى بالحكمة والموعظة

الحسنة

وقال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: 125)

وقال الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنيّ حميد﴾ (لقمان: 12)

13 - عن أبي أمامة ، أن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتأذن لي في الزنا ؟ قال : فصاح القوم به وقالوا : مه مه ، فقال رسول الله ﷺ : « أقروه وادنه » فدنا حتى كان قريبا من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أتحب لأهلك ؟ » فقال : لا يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، فقال رسول الله ﷺ : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم » قال : « أفتحبه لا ببتك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم » قال : « فتحبه لأختك ؟ » قال : لا والله يا رسول

الله ، جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم » ثم ذكر الحديث في العمة والخالة كذلك قال : فقال يا رسول الله ، ادع الله لي ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده عليه ثم قال : « اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه » قال : فكان لا يلتفت إلى شيء بعد .

قال البيهقي في شعب الإيمان : (11 / 399) وأخرجه الإمام أحمد .

الحديث صححه الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

ثم قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى عقبه : فيا له من موعظة بليغة للدعاة إلى الله تعالى .

باب الداعي إلى الله يدعو بأعماله وأقواله

14- روى البخاري (5735) عن أنسٍ قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخٌ يقال له أبو عميرٍ قال أحسبه فطيماً وكان إذا جاء « قال يا أبا عميرٍ ما فعل النّغير » نغرٌ كان يلعب به فربّما حضر الصّلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا .

15- روى الإمام مسلم رحمه الله: (3 / 154) عن سهل بن سعد قال أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة «انظري غلامك التجار يعمل لي أعوادًا أكلم الناس عليها» فعمل هذه الثلاث درجات ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع فهي من طرفاء الغابة ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال «يا أيها الناس إنني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي».

16- روى الإمام البخاري رحمه الله: عن مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: إنني لأصلي بكم وما أريد الصلاة أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي فقلت لأبي قلابة كيف كان يصلي قال مثل شيخنا هذا قال وكان شيخًا يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى.

الدعوة بالعمل أشمل من الدعوة بالقول، فالداعي إلى الله يدعوا بقوله وعمله، ويراعي الحق في عمله وقوله.

والدعوة بالعمل تشمل أمور:

أولاً: التمسك بما يدعوا إليه وألا يخالف قوله فعله.

ثانياً: الإلتزام بالأخلاق الحسنة، ولا يتميع بغير خلق رسول الله ﷺ

ثالثاً: الإحسان مع الناس كنفعهم والشفاعة لهم والدعاء لهم وهذا

تجده كثيراً في سنة رسول الله ﷺ .

رابعاً: كثرة العبادة والتمسك بالسنة. الى غير ذلك.

باب الداعي إلى الله يضرب الأمثلة للناس

قال الله تعالى: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ

النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ [الإسراء / 89]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ

الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف / 5461]

وقال الله تعالى: ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ

كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَصَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم / 45، 46]

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ

شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (73)

وقال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَهَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف]

17- روى البخاري (7315) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ

يقول: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول

ذلك بقي من درنه قالوا لا يبقى من درنه شيئاً قال: فذلك مثل

الصَّلوات الخمس يمحو الله به الخطايا». (م 1522)

18- وروى البخاري (1817) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنَّ أمِّي ماتت وعليها صوم شهرٍ أفأقضيه عنها قال نعم قال «فدين الله أحقُّ أن يُقضى».

19- روى مسلم (1936) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة

أتت رسول الله ﷺ فقالت إنَّ أمِّي ماتت وعليها صوم شهرٍ فقال: «أرأيت لو كان عليها دينٌ أكنت تقضينه قالت نعم قال فدين الله أحقُّ بالقضاء».

وفي الباب أحاديث كثيرة وقد أفردناها في جزء مستقل في ما جاء في

ذلك من الكتاب والسنة .

حال الداعي الواقع في المحرمات عياداً بالله

20- روى مسلم (19 / 67) عن أسامة بن زيدٍ قال قيل له ألا

تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترؤن أني لا أكلّمه إلا أسمعكم والله

لقد كَلّمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبُّ أن أكون أول

من فتحه ولا أقول لأحدٍ يكون على أميرًا إنّه خير الناس . بعد ما

سمعت رسول الله ﷺ يقول « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية ». والاقتاب : جمع القتب وهو الأمعاء .

21- وروى البيهقي في شعب الإيمان: (4756) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت على سماء الدنيا ليلة أسري بي ، فإذا فيها رجال تقطع ألسنتهم وشفاههم بمقارض من نار ، فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء أمتك »

باب الداعي إلى الله يكون رحمة للعالمين

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/ 128]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء: 107)

22- روى مسلم (11 / 456) عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل».

روى البخاري (5 / 31) قال حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قبض فأتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلُّ عنده بأجلٍ مسمًى فلتصبر ولتحتسب» فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجالٌ فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبته أنه قال كأنها شئٌ ففاضت عيناه فقال سعدُ يا رسول الله ما هذا فقال «هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده» وفي رواية (من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرِّحماء).

باب الداعي إلى الله يجمع الناس لكلامه ويقصد اجتماع

الناس

23- روى البخاري (4971) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي «يا بني فهر يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي» قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد» فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم أهذا جمعتنا فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ (204)

24- روى مسلم رحمه الله: (208) عن عائشة قالت لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم».

الداعي إلى الله يُسر أحياناً بما لا يصلح الجهر به

25- روى البخاري (2701) عن معاذ رضي الله عنه قال : كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فقال « يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله » . قلت الله ورسوله أعلم قال : « فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » . فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟ قال : « لا تبشروهم فيتكلوا » ورواه مسلم (30) .

26- روى مسلم (31) عن أبي هريرة قال : كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فرع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال « أبو هريرة » ؟ فقلت نعم يا رسول الله قال « ما شأنك » ؟ قلت كنت بين أظهرنا فقممت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فرع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز

الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه قال: «
 اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله
 مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة» فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان
 النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعلان رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت
 يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بيده
 بين ثديي فخررت لأستي فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول
 الله ﷺ فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثرى فقال لي رسول الله
 عليه وسلم «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي
 بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لأستي قال ارجع فقال له
 رسول الله ﷺ «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال يا رسول الله بأبي
 أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله
 مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال «نعم» قال فلا تفعل فإني أخشى أن
 يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ «فخلهم».

باب الداعي إلى الله يحرص على أن يبشر ولا ينفر

27- روى البخاري (6025) عن أبي هريرة قال: قام أعرابيٌّ فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ: «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماءٍ أو ذنوباً من ماءٍ فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

28- روى مسلم رحمه الله: (3 / 154) عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم فقلت يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمّتونني لكنني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبى هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». أو كما قال رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله إني حديث عهدٌ بجاهليّةٍ وقد جاء الله بالإسلام وإنّ منّا رجالاً يأتون الكهّان. قال «فلا تأثمهم». قال ومنّا رجالٌ يتطيرون.

قال «ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم فلا يصدّهم». قال ابن الصّباح «فلا يصدّكنم». قال قلت ومنّا رجالٌ يخطّون. قال «كان نبيٌّ من الأنبياء

يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ». قال وكانت لي جارية تُرعى غنماً لي قبل أحدٍ والجَوَانِيَّةُ فَاطَّلَعَتْ ذاتَ يَوْمٍ فإذا الدَّيْبُ قد ذهب بشاةٍ من غنمها وأنا رجلٌ من بني آدم آسفٌ كما يأسفون لكنِّي صكَّكتها صكَّةً فَأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فعظَّم ذلك عليّ قلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال « اتَّنى بها ». فَأَتَيْتُهَا بها فقال لها « أين الله ». قالت في السماء.

قال « من أنا ». قالت أنت رسول الله. قال « أعتقها فإنَّها مؤمنة ».

الداعي يترك بعض ما ينفر الناس وإن كان فيه مصلحة

29- روى البخاري رحمه الله: (1481) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن الجذر أمن البيت هو قال « نعم » قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال : « إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النِّفَقَةُ قُلْتُ فما شأنُ بابه مُرتفعًا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديثٌ عهدٌهم بالجاهليَّةِ فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجذر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض ».

30- وروى مسلم (3307) عن عائشة زوج النبي ﷺ أنَّها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « لولا أن قومك حديثو عهدٍ بجاهليَّةٍ أو

قال بكفرٍ لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكُعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَجَعَلْتُ بِأَبْهَا بِالْأَرْضِ
وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحَجَرِ».

31- وروى الإمام البخاري رحمه الله: (3257) عن جابر رضي الله عنه يقول: غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناسٌ من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجلٌ لعابٌ فكسع أنصارياً فغضب الأنصاريّ غضباً شديداً حتى تداعوا وقال الأنصاريّ يا للأنصار وقال المهاجريّ يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال: « ما بال دعوى أهل الجاهلية » ثم قال « ما شأنهم » فأخبر بكسعة المهاجريّ الأنصاريّ قال فقال النبي ﷺ: « دعوها فإنها خبيثة » وقال عبد الله بن أبيّ ابن سلول أقد تداعوا علينا لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ فقال عمر ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي ﷺ: « لا يتحدث الناس أنّه كان يقتل أصحابه ».

باب الداعي إلى الله يستخدم الرفق ولا يعدل عنه إلا

لحاجة

قال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: 159)

وقال الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (البقرة: 195)

وقال الله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئةً مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ (الشورى: 40)

32- وروى البخاري (5565) عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم قالت: عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللّعة قالت فقال رسول الله ﷺ: « مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله » فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا قال رسول الله ﷺ: « قد قلت وعليكم » (م2592).

33- وروى مسلم (2594) عن عائشة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». روى مسلم (2593) وعن جرير عن النبي ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير».

باب الداعي إلى الله يصبر على أذى الناس

قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: 127)

وقال الله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: 17)

أي مما عزم الله عليه من الأمور كما ذكر بن جرير رحمه الله والأحاديث في الصبر كثيرة...

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (الحجر: 97)

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور: 30)

وقال الله تعالى: ﴿ وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون ولا بقول

كاهنٍ قليلاً ما تذكرون ﴾ الحاقة: (41)

34- وروى البخاري رحمه الله : (5977) عن عبد الله قال : قسم

النبي ﷺ قسماً فقال رجل إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأخبرت

النبي ﷺ فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه وقال « يرحم الله موسى

لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر » . [روى مسلم (1062)]

35- وروى مسلم (1057) عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي

مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي

فجذبه بردائه جبذة شديدة نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد

أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله

الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعتاء .

36- وروى ابن حبان (6680) عن طارق بن عبد الله المحاربي ، قال

: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء ، وهو يقول

: « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، ورجل يتبعه يرميه

بالحجارة ، وقد أدمى عرقوبيه وكعبيه ، وهو يقول : يا أيها الناس ، لا

تطيعوه ، فإنه كذاب ، فقلت : من هذا ؟ قيل : هذا غلام بني عبد

المطلب . قلت : فمن هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة ؟ قال : هذا عبد
العزى أبو لهب.

باب الداعي إلى الله يخالط الناس ويصبر على أذاهم

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم». قال ابن كثير (2 / 13): وهكذا روى الترمذي من حديث شعبة، وابن ماجه من طريق إسحاق بن يوسف، كلاهما عن الأعمش، به . اهـ

وقد روى أحمد أيضا حدثنا حجاج، حدثنا شعبة عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ، قال الأعمش: قلت: وهذا فيما اذا أمنت الفتنة والتأثر بالمخالطه للرجال أما إذا خيف على النفس فلا ينبغي أن يخالط إلا أهل الصلاح.

37- روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة ».

باب الداعي إلى الله يأمر أتباعه بالتوكل والاستعانة بالله والصبر

قال الله تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ (الأعراف: 128)

وقال الله تعالى: ﴿وقال موسى يا قوم إنّ كنتم آمتمم بالله فعليه توكلوا إنّ كنتم مسلمين﴾ (يونس: 84)

وقال الله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيزٌ حكيمٌ﴾ (التوبة: 40)

وقال الله تعالى: ﴿ثمّ كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصّبر وتواصوا بالمرحمة﴾ (البلد: 17)

وقال الله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر﴾ (العصر: 3)

قال البيهقي في شعب الإيمان : (1 / 217)

عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله ﷺ ، فقال : « يا غلام أو يا غليم ، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك ، قضي القضاء وجفت الأفلام ، وطويت الصحف » .

باب الداعي إلى الله يبشر الناس برحمة الله وجنته وينذرهم من سخط الله وغضبه

قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً﴾ (الفرقان: 56)

وقال الله تعالى: ﴿وبالحق أنزلناه وبحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً

ونذيراً﴾ (الاسراء: 105)

وقال الله تعالى: ﴿وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطّهرة وهم فيها

خالدون﴾ (البقرة: 25)

وقال الله تعالى: ﴿أَكَاثِرٌ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدِيقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ (يونس: 2)

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 51)

وقال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: 138)

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادَلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ (الأعراف: 71)

وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ (يونس: 20)

وقال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا مَثَلِ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ (يونس: 102)

روى البخاري (4397)

38- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي « يا بني فهر يا بني عدي » لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: « أرايتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقي » قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تبّاً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾.

وهذا على حسب الحال فتبشرهم بثواب الله وجنته ورحمته في أحوال ما ترى منهم كسلاً وفتوراً وتذرهم من سخطه وعقوباته أن رأيت منهم العتو والنفور والعناد والابتعاد، والله أعلم

باب الداعي إلى الله يجمع في نصيحته من جميع ما يحتاج

إليه الناس ولا يخصص موضوعاً في حين حاجة الناس إلى

غيره

39- روى مسلم رحمه الله: (6 / 245) عن جابر بن عبد الله قال

فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة

فنزّل بها حتّى إذا زاغت الشّمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب النّاس وقال: « إنّ دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كلّ شيءٍ من أمر الجاهليّة تحت قدميّ موضوعٍ ودماء الجاهليّة موضوعةٌ وإنّ أوّل دمٍ أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعيّد فقتلته هذيلٌ وربّ الجاهليّة موضوعةٌ وأوّل ربّاً أضع ربّانا ربّا عبّاس بن عبد المطّلب فإنّه موضوعةٌ كلّها فاتّقوا الله في النّساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله واستحلّتم فروجهنّ بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإنّ فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّحٍ ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنيّ فما أنتم قائلون » قالوا نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت فقال بإصبعه السّبابة يرفعها إلى السّماء وينكثها إلى النّاس « اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد » ثلاث مرّات ثمّ أذن ثمّ أقام فصلى الظّهْر ثمّ أقام فصلّى العصر ولم يصلّ بينهما شيئاً.. الحديث .

40- روى البخاري (4561) عن عبد الله بن زمعة أنّه سمع النّبيّ

ﷺ يخطب وذكر النّاقة والذّي عقر فقال رسول الله ﷺ ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ

أشقاها ﴿انبعث لها رجلٌ عزيزٌ عارمٌ منيعٌ في رهطه مثل أبي زمعة وذكر النساء فقال : «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال : «لم يضحك أحدكم مما يفعل».

41- وروى البخاري (5 / 249) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: "وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف والمسألة اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة".

42- وروى مسلم (4 / 366) عن أمّ هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: لقد كان تتورنا وتتور رسول الله ﷺ واحداً سنتين أو سنةً وبعض سنةٍ وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعةٍ على المنبر إذا خطب الناس.

ومعروف أنها مشتملة على ذكر المعاد والنعم وعقوبات الأمم والموت والجنة والنار وغيرها من المواعظ)

قال ابن كثير (7 / 393): والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتغالها على ابتداء الخلق

والبعث والنشور، والمعاد والقيام، والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

4	مقدمة والله الموفق والهادي
7	باب الداعي إلى الله يبدأ بتوحيد الله ويطهر به
11	باب على الداعي إلى الله أن يدعو على بصيرة وعلم
15	الأمر بالبلاغ
16	باب الداعي إلى الله يعرض نفسه على الناس
21	باب على الداعي إلى الله أن يتحلى بالحكمة والموعظة الحسنة
22	باب الداعي إلى الله يدعو بأعماله وأقواله
26	حال الداعي الواقع في المحرمات عيادًا بالله
32	باب الداعي إلى الله يحرص على أن يبشر ولا ينفر
33	الداعي يترك بعض ما ينفر الناس وإن كان فيه مصلحة
36	باب الداعي إلى الله يصبر على أذى الناس
41	باب الداعي إلى الله يبشر الناس
43	باب الداعي إلى الله يجمع في نصيحته